وقد قالت «الحياة» كلمتها، في مقال افتتاحي، كان هو الاخير، وجاء تحت عنوان: «إذا أغلقت الصحف فالارهاق صحيفة منشورة، تحدث عن نفسها» قالت فيه:

«الصحافة في البلاد الراقية محترمة الجانب، لها المقام الأرفع، والمكانة العالية، والحكومات في جميع الاقطار المستقلة الحرة ترى نفسها منوطة بواجب خدمة الصحافة... وتسهيل مهمتها... أما في فلسطين فالسلطة الاستعمارية لا تترك فرصة تُسيء فيها إلى الصحافةالعربية دون أن تبتهلها، فقديما وضعت على الجرائد رسوم باهظة، وأصمّت السلطة أذنها عن سماع شكوى أرباب الصحف من غلاء أجور البريد، ثم حرمت السلطات الاستعمارية في هذه الديار أصحاب الصحف من كل الامتيازات التي تُعطى للصحفيين في أنحاء العالم. وكل هذا هين إذا قيس بمحاولة السلطة إخماد أنفاس الصحفيين وكم أفواههم... وبعد، فلسنا نحتج على إرهاقنا فما كانت الاحتجاجات لتنفع كثيرا، ولسنا نستنكر تصرف السلطة، فما أبهت القوة باستنكارنا، وإنما هما كلمتان: أولاهما نقولها للسلطة وهي: ان الجريدة للأمة، وليست للأشخاص، فما يصيب الأشخاص من إرهاق وما يلحقهم من أذى، لن يمنع الأمة من الجهر بإرادتها، وإذا أغلقت الصحف فالارهاق صحيفة منشورة تحدث الملأ عن نفسها. وثانيتهما نقولها للأمة: إننا ثابتون على عهدنا الذي قطعناه على أنفسنا، أن نجاهد جهادا مستمرا لخلاص وطننا، وأن نكافح كفاحا لا ينتهي، أو نظفر بأمانينا، لا ينهنه عزمنا اضطهاد، ولا يلين قناتنا وعيد، إننا ماضون في سبيلنا، وللقوة بعد ذلك أن تفعل بنا ما تشاء»[٤٤].

وكتب صبحي الخضرا مقالاً تحت عنوان: «يا أخت دمشق» دعا فيه إلى ضرورة العداء للسياسة الانكليزية، وقال عن التعاون معهم: «يا لها من حماية ما أشد وقعها، وسياسة ما أقل نفعها، لقد دنا موعد تطليقها ثلاثا، طلاقا لا رجعة فيه. يا نابلس وانهجي نهجا جديدا لا لبس فيه ولا إبهام ولا تلخر ولا إحجام»[٤٥].

إغلاق الجريدة

إثر نشر هذا المقال، قامت السلطة الانتدابية بتبليغ أكرم زعيتر، في الثالث من أيلول (سبتمبر) ١٩٣١ كتابا موقعا من سوللان، نائب الحاكم الاداري في القدس، يتضمن دعوته إلى المثول أمام المحكمة، في الساعة العاشرة من صباح السابع من أيلول (سبتمبر) ١٩٣١، للتحقيق معه بشأن أربع مقالات كانت قد نشرتها **الحياة**، وهي موقعة باسمه الصريح في التواريخ التالية:

- ٢٣آب، العدد ٣٨٢، عنوان المقال: اليوم الدامي لماذا نُضرب؟
- ٢٥آب، العدد ٣٨٣، عنوان المقال: الكرامة الغاضبة.
- ٢٦آب، العدد ٣٨٤، عنوان المقال: سياسة البطش لا تجدي؛ حكومة عنيفة، ولكن ضعيفة.
- ٢٧آب، العدد ٣٨٥، عنوان المقال: أشرف الأمثلة – شاي ودم.

ويتضمن الاشعار الحكومي اتهاما صريحا لأكرم زعيتر بأن مقالاته تلك، يمكن أن تساهم في تهييج الرأي العام، ويطالبه بأن يقدّم كفالة مالية بمبلغ مئة جنيه لمدة سنة